التواصل
مجلة علمية في اللغات، العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد: 32 العدد: 03 تاريخ: جوان 2026

المرأة في الشعر الجاهلي: من جمالية الوصف إلى شعرية الجسد – نماذج مختارة –

1- عمر بوفاس (*) جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة1، كلية الآداب واللغات. omar.boufas@doc.umc.edu.dz

2- أ.د. عبد السلام صحراوي جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة1، كلية الآداب واللغات. abdeslam.sahraoui@umc.edu.dz

تاريخ الإيداع: 2025/05/14 **تاريخ القبول:** 2026/06/18 **تاريخ النشر:** 2026/06/30

ملخص

تغنّى الشّاعر الجاهلي بالمرأة وصوّر جمالها، وكشف عن تعدُّدِه وتَعْدَادِه في مواضع عدّة من جسدها، حتى غدا وصفه لها ظاهرة في بعض القصائد ونمطا محكيا تقصُّه اللُّغة، وبذلك صار هذا الجسد القصيدة مقصودا لذاته مفارقا لواقعيته ومادّيته، ومركزا دلاليا مُحتكِرا للمعنى، بل علامة تومئ إلى تتبُّع ذلك الجمال وخلقه عبر اللُّغة ومجازاتها، ومن ثمة أصبح وصف جسد المرأة مثارا للشّعرية ومحفّزا من محفّزاتها في القصيدة الجاهلية يأخذ المتلقي إلى فضاءات التشهي والرغبة والانتشاء...

الكلمات المفاتيح: شعر جاهلي، امرأة، جمالية، جسد، شعرية.

Women in Pre-Islamic Poetry: From Aesthetic Description to the Poetics of the Body – Selected Models

Abstract

The pre-Islamic poet celebrated women, portraying their beauty. This depiction became a recurring phenomenon in certain poems and a narrative archetype articulated through language. Consequently, the body itself transcended its material reality, emerging as an intentional poetic entity, a semantic focal point monopolizing meaning, and a signifier alluding to the pursuit and creation of beauty through linguistic artifice and metaphor. Thus, the description of the female body evolved into a catalyst for poeticity and one of its driving forces in pre-Islamic poetry, transporting the audience into realms of desire, ecstasy...

Keywords: Pre-Islamic poetry, woman, aesthetics, body, poetics.

(*) **المؤلف المرسل:** عمر بوفاس، omar.boufas@doc.umc.edu.dz

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111- 4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

مقدّمـــة:

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة شعرية الجسد، من خلال أوصاف المرأة التي وردت في بعض الشعر الجاهلي، وكيف أصبحت الغاية من هذه الأوصاف ليست تناول المرأة موضوعا يهدف إلى تصوير جمالها، وهي تنقل تقاطيع جسدها فقط، بل البحث عن العناصر المشكّلة لشعرية الجسد داخل المتن الشعري الذي اختص بوصف المرأة، ثم كيف أصبح هذا الجسد من خلال الوصف الذي أحيط بها يحمل بعدا دلاليا وجماليا مُتعديًّا يكشف عن تعدّد الجمال وتعداده في مواضع عدّة من جسد المرأة.

ذلك، أنّ الشّعرية كامنة في تلاوين الكلام؛ أي من خلال وسيلة اللّغة وطواعيتها على لسان الشاعر الجاهلي، حيث تتعدّد مظاهر الوصف كأسلوب تتجلى فيه الشعرية كحركة قول بلا توقف، تظهر من خلال التنويع في المفردات الدالة على الوصف، وفي المجازات الموحية التي تومئ إلى تأكيد وتتبع ذلك الجمال وخلقه لغويا بالاسترسال والاستقصاء الوصفي لجسد المرأة في وضعيات مختلفة ولمختلف مناطق الجسد. فتتحقق وتبرز مظاهر الأنوثة، التي تؤدي دورها في تحقيق الشعرية من خلال التنويع في الوصف، ومن ثمة إثراء اللغة والخلق الأدبي، وهو ما يحقق شعرية الوصف في القول الشعري الجاهلي الذي تناول وصف المرأة فيكون بذلك جسد المرأة مثارا للشّعرية ومحفّزا من محفّزاتها في القصيدة الجاهلية، إذ إنّ الكمال الذهني المثالي لا قيمة له من دون الشّكل الفنّي أو القالب المحسوس الذي يقوم على حسن التّعبير والإنجاز. وبناءً على هذا تتحدّد الإشكالية التي يثيرها العنوان في السؤال التالي: كيف يسمح لنا وصف المرأة، جسد المرأة في الشعر الجاهلي، فهم علّة الحكم عليه بالجمال، ومن ثمّ تبرير شعرية الجسد في نصوص هذا الشعر؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت خطة تتدرج من العام إلى الخاص، فبعد المقدمة تحدثت عن احتفاء القصيدة الجاهلية بالمرأة، ثم تطرقت إلى جمالية الوصف، ووضحت مكمن الشعرية في الأشعار التي تناولت وصف جسد المرأة، وهذا يعني تناول بنية هذا الشعر من خلال الوصف الذي قدّم به الشاعر الجاهلي الجسد الأنثوي الذي يحقق الشرط الجمالي، وما ينطوي عليه من طاقة إيحائية خاصّة تمكّن من إثارة خيالات المتلقّي وانفعالاته وتخييله، وما يتيحه المكوّن الخطابي الوصفي من إظهار الشّعرية فيه. وتقتضي طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي في دراستنا، لأنه الأنسب لتتبع واستقصاء أوصاف المرأة في النماذج التي سنختارها ومن ثمة إجراءات التحليل.

ولا أزعم أن هذه الدراسة جديدة، وإنما أردت أن أقدم إضافة حول الموضوع من خلال تجلّي الشّعرية في وصف المرأة في القصيدة الجاهلية. فقد تناول هدا الموضوع محمد عال سيد عبد العالي في كتابه: شعرية الجسد في الشّعر الجاهلي السفور الأنثوي والاحتجاب الذكوري، ولخضر هنّي في كتابه: سيمياء الأنموذج في الشّعر الجاهلي، وفي بعض المقالات كما في تحوّلات الجسد في شعر امرئ القيس المطوَّلتان نموذجا: لأحمد ياسين العرود، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 16 العدد (2) 2020. وتكمن أهمية الموضوع في قابلية الشعر الجاهلي لتعدد القراءة وانفتاحه على آليات التأويل من منظور الجسد.

1- الاحتفاء بوصف المرأة في الشعر الجاهلي:

تتوفر في المدونة الشعرية الجاهلية نصوص، يظهر فيها جسد المرأة محتفى به، في مواضع عدّة من جسد القصائد التي مثّلت هذه الفترة. وهو ما كشف عن تأثير المرأة في نفسية الشاعر ونظرته الفكرية إليها، مثلما كشفت المقدّمات المتنوّعة صورتها وأظهرتها مقاطع شعر الغزل التي تضمّنته بعض القصائد التي اشتهرت بها. والحقيقة

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111-4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

أنّ هذه النّصوص التي تناولت المرأة، كثيرا ما اتجه البحث فيها إلى دراسة مظاهر الجمال الحسّي والمعنوي للمرأة، وذلك بتأمّل الجسد ظاهريا، من خلال وصف الشّعراء له، كما يبينه معجم الألفاظ والنّعوت والأوصاف التي أظهرته في ثنايا النّصوص. وكيف قدّمت هذا الجسد جميلاً لأن "الجمال ملذٌّ ولذيذٌ... ومصدرٌ تلك اللّذة نراها في المرئي والمسموع والمشموم والمذوق" (جبرائيل، 2007: ص 40)، وما لهذا الجسد من قدرة على استمالة الشّاعر وغوايته بما فيه من أنوثة فقد جبل الإنسان على الانجذاب إلى الجمال الأنثوي. والمرأة ذات خصوص جمالي، زيّنت به خلْقا وتكوينا حتى ينجذب إليها الرّجل.

لقد أظهر وصف المرأة في الشعر الجاهلي حضورها الجسدي، عندما سرد الشّعراء تفاصيل هذا الجسد واستقصوه في أعضائها الدّالة على كينونتها كإنسان، وفي أنوثتها كامرأة لها خصوصيتها التي تميّزها في جمالها وسحرها وغوايتها في كل جزء من تركيبها الجسدي. وإذا حاولنا أن نبحث في الأسباب التي أدت بالشّاعر إلى هذا النّوع من الشّعر، فإنّنا نجدها تختلف من شاعر إلى آخر، ولكننا يمكن أن نحدّدها فيما يلي:

1- تأثّر الشاعر بجسد حسّي منفعل باللذة، فالأشياء الجميلة هي التي يستجيب لها الأفراد، وفق سلم مميّز تقريبا بأشياء مفضّلة، فالشّاعر الجاهلي شكّل أحكاما جمالية مسندًا خاصية الجميل على موضوع المرأة، إذ تستخدم كلمة «جمال للتكلّم عن الطّريقة المصوّرة بها الخاصيّة أو مجموعة الخاصيّات المقيمة أكثر إيجابًا في حكم يتناول موضوعا ما أو مجموعة مواضيع بسبب انفعال اللذّة» (ميشلا، 2012: ص 649).

2- العلاقة العاطفية التي ميّزت سيرة الشّاعرالجاهلي، فقد كانت في العادة علاقة لا تُكتَمل، ممّا أدّى به إلى حكي حبّه الضّائع، والتغنّي بالسّعادة التي أفلتت والحزن على رحيل محبوبته. أو البحث عن المرأة وعمّا تمثّله، فإذا كانت العلاقة معها قد انقطعت، فإنّ المرأة لم تكن غائبة، وأن غيابها نفسه يولّد لدى الراحل ذكرى ما كان له عنها من زمن قريب.

3- نظرة العربي للمرأة ومعاملته لها تحت داعي المتعة والاستمتاع، لأنها متاع، وقد بدا ذلك في مستوى الفحش في الألفاظ التي شكلت معجم الشعراء في تغزّلهم الحسّي بالمرأة.

4- قيّم البساطة التي ميزت بيئة الشاعر الجاهلي وحياته، وصراحة أو خلو نفوس العرب من تأثير العقائد الغيبية وارتباطهم بالحس ومتعته. وقد فُسِّر هذا الاتجاه الحسّي بأسباب عدّة منها «ما يعودُ إلى أسباب نفعية يطمع فيها العرب، كالمتعة الجنسية التي تجعل من المرأة شيئا يعامل معاملة المتاع بين أيديهم لغرض الاستمتاع به» (عبد الحسن، 2017: ص 10) من دون أن يرتبط وأيّاها بعاطفة صادقة أو خلق نبيل.

إذاً، لقد نقل لنا الشاعر الجاهلي الصورة العضوية –أعضاء المرأة–والتي عبّر فيها عن مفاتن المرأة وجمال الوصف الجسدي لها، بما خلعه عليها من صفات الحسن والجمال. وهي صورة تأخذ بمجامع حواسّنا وتلحُّ على قارئ شعر هذا الشّاعر ومتلقّيه لشدّة فتنتها وسحرها، بعد ما كانت ملهبة عاطفة الشّاعر وملهمة شعره وقوافيه. لقد مثّلت له منبع الجمال الذي لا ينضب الإعجاب به، والمعيار الذي تتحدّد به قيم المتعة والمودّة والحبّ. فكانت مصدر الوحي في الشعر والفن والتعبير. فما هي الصفات الجمالية التي أثارت إعجابه، فراح ينعت المرأة بها؟

2- جمالية وصف المرأة في الشعر الجاهلي:

الوصف نقل مثالي للبيئة التي تطبعها الحركة والسير، وقد كان الشاعر الجاهلي مسافرا في الصحراء، إنّه يتنقّل ويسير وكل ما يحيط به يرحل، المرأة ترحل وتغيب، والقبيلة ترحل، والموجودات في عالمه لا تقف أمام عينه في

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111-4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

مكان، وحياته هو ترحل. فراح ينقل لنا ذلك في شعره. لقد التقط لنا صور تلك الحياة ومنحها بالشّعر حياة أخرى، وكان يؤطر اللحظات حول تلك المشاهد لتبقى، وذلك عن طريق الوصف، لذلك فـ" الوصف إذاً من طبيعة التركيب الأصيل للتّجربة الشّعرية... وعن طريق الوصف كان الإنسان الجاهلي يؤكد وجوده كناقل ومضيف ورابط بين التّرحّل والتّرحّل بالحبل الشّعري المدهش الرّيشة واللّوحات" (خالد، 2005: ص 31) هذا الشّعر الذي كان الشّاعر مدفوعا إليه لإحساسه بانزلاق الحياة أمامه بكل ما فيها حركة وسير ورحلة، فراح يلاحقها في تلك المرحلة من حياته و"يحتفظ بأكبر قدر من الصور في محرابه الشعري العبق الموشى بزخارف الجمال والبراءة، وهو لذلك ما ضنّ بشيء رآه في رحلته دونما احتفاظ بتوقيعه" (خالد، 2005: ص 32) فوصفه. لهذا عدّ الوصف في الشّعر الجاهلي ظاهرة وأسلوبا تجلّت فيه مظاهر البراعة والإبداع الأدبي، بما اشتمل عليه من أساليب وتقنيات لغوية جسّدت الجمال والإبداع في النّص الأدبي. وشخصت الأحاسيس والمشاعر عبر استخدام الإيحاءات والصّور والرّموز الشّاعرية.

ظل وصف المرأة في الشعر الجاهلي يشدّنا إليه، قراءة وتطلُّعا وتقديرا، كنموذج عالي الجمال والتأثير، قدّم من خلاله الشاعر صورة للمرأة التي تغزل بجمالها ومحاسنها، من خلال الأوصاف التي تميّزها، فقد أظهرها في قصائده وأبان فيها عن جمالها الجسدي السّاحر، كما في قول الشاعر النابغة الذبياني (الذبياني، د.ت: ص 91-95):

صفــراءُ كالسِّيــراءِ أُكمِلَ خلقهــا كــالغصنِ في غلوائــه المتــأوِّدِ
مَخْطوطــةُ المتنينِ غيرِ مُفاضَــةٍ ريـّا الرَّوادِفِ بَضَّةِ المتَجَــرِّدِ
نَظَــرتْ بمُقْلَــةِ شــادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أحــوى أحمّ المقلتيـنِ مقلّــدِ
بمُخضَّــبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانَــهُ عَنَمٌ يكــادُ منَ اللَّطــافةِ يُعْقَدِ

تعدّ هذه الأبيات نموذجا مثاليا لتشكيل جسد المرأة الذي تداعى الوصف فيه بالإشارات الكثيفة إلى ضخامتها ونعومتها ورشاقتها ومفاتنها، (ريَّا الرَّوادِفِ، المتأوّد، عَنَمُ يكاد يُعقَدِ، بضَة بمقلةِ شادِنٍ، بمخضبٍ رخص) في فيض شعري سعى من خلاله إلى تقديم صورة عن المرأة عكست رؤية جمالية إلى بدنها وما فيه من حسن خِلْقة وزينة وما يبعثه ذلك من شعور بالإعجاب والسّرور والرّضى والمتعة، فقد شكّل الشّاعر جمالاً اتّخذ فيه من التّجويد اللّغوي والأسلوبي والبلاغي والوصف آليةً تطلّعَ من خلالها إلى تحقيق المثال والنموذج على صعيد النّص، متجاوزا في ذلك المرئي والمحسوس في المرأة الواقعية، متخذا من الصّور البصرية خلق صور واضحة في خيال القارئ من خلال الوصف والتشبيه والتصوير (أُكمِلَ خَلْقُها كالغُصْنِ في غَلوائِه المُتَأوِّد، نظرت بمُقْلَتيْ شَادِنٍ، بمُخضَّبٍ رَخْصٍ كأن بنَانَهُ عَنَمٌ) "إنّ الشّاعر يشّكل جمالاً لمقاييس تنبثق من وعيه بالجمال المطلق ولعلّ ما يؤكد ذلك أن التّشكيل يستند جوهريا إلى التّخييل أعني استحضار ما ليس حسّيا ولا يعبّر عما هو حسّي ودمجه في بدن المرأة" (هلال، 2007: ص 285) فتأتي الصورة المقدَّمة مكتنزة الدلالة ممتلئة بمعانٍ ثرة، وهو ما ضمن لها الخلود في الشعر العربي الجاهلي وكشف عن عظمة هذا الشعر، ذلك إنّ في جسد هذه المرأة الكثير من الشعر يقوله هذا الجسد في تفصيلاته ودلالاته الأنثوية من بدانة وضخامة ونعومة وصفاء لون، هذه التفصيلات التي حوّلت هذا الجسد الأنثوي إلى "خطاب تفصيلي يستحضر الكمال...الذي يحاول احتيازه في النسبي الجزئي من التشكيل الجمالي" (هلال، 2007: ص 287) الذي شفَّت عنه اللغة والصّور الشّعرية والتّصوير الواقعي والخيالي.

وبالانتقال إلى الشاعر الأعشى، فإنّنا نجده وفيا لهذه النظرة التي تحكّمت في أهل زمانه من الشعراء، وللمقاييس الجمالية التي صاغت الذّوق الجمالي للمرأة في ذلك العصر، كما في قوله (الأعشى، د.ت: ص 351):

لهـا قـدمٌ ريَّـا سَبَـاطٌ بنَـانُهَـا قد اعتَدَلَتْ في حسْنِ خَلْـقٍ مُتبَّـلِ
وسـاقانِ مَـارَ اللَّحْمُ مورًا عليْهِمَـا إلـى مُنْتَهَـي خلْخـالِها المُتَصَلْصِـلِ
إذا التمَسَـتْ أربيتـاها تسَـانَـدَتْ لها الكفُّ في رابٍ من الخلْقِ مُفْضِلِ
نِيافُ كغصنِ البانِ ترْتجُّ إنْ مشَـتْ دَبيـبَ قَطَـا البطْحـاءِ في كـلِّ مَنْهـلِ

منذ الوهلة الأولى، نجد هذا الشعر يجذب الحواس، ويثير أعمق العواطف، إذ يكشف فنيّا كمصدر لجاذبية المرأة، لما فيه من إغراء يفجّر القيمة الجمالية والوجودية لموضوعة المرأة، فكلّ عضو فيها يشعّ بهالة الجمال لاستوائه تكوينا وحسنا، فهي ذات خَلْقٍ مبتَّلٍ، مَارَ لحْمُ سَاقَيهَا مَورًا، وبرزت أَرْبِيتَاهَا، الجمال النّاجم عن البضاضة كما تصوره رجَّةُ اللّحم وزيادة بروزه في السّاقين والرّبلتين مناطق الجاذبية والأنوثة في المرأة. وتأثرا بهذا الحسن والجمال أخذ الشاعر في تتبعه في مختلف أعضاء المرأة إذ يقول (الأعشى، د.ت: ص 353):

وثديـانِ كـالرُّمانتيْنِ وجيدها كـجيدِ غزالٍ غيـرَ أنْ لم يُعـطَّلِ
وتضحكُ عن غرِّ الثنايا كأنَّهُ ذُرَى أُقْحـوانٍ نَبتُـهُ لـم يُفَلَّـلِ
تَـلأْلُؤُها مثـلُ اللُّـجَينِ كـأنّما تـرَى مُقْلَـتي رِئـمٍ ولَـوْ لـم تكحَّلِ

فالعنق طويل ليس بمعطل، وهي ذات خدّ أسيل وفم ضاحك تزيّنه أسنان ناصعة البياض، وعيون كعيون الرئم، أمّا النّعومة فقد تجلّت في الخدّ الأسيل (وترتجُّ إن مشت)، إضافة إلى الصفاء والوضاءة والإشراق في (تَلَأْلُؤُهَا مِثْلُ اللُّجَيْنِ)، حيث تتضافر الصور البصرية لتغذي الإحساس بالجمال وغوايته، كما تحيل إلى ذلك كلمة (ثَدْيَانِ) وما تحمله من تدلال على جمالية الوعد الذي يكتنزه جسد المرأة، ثم ما تؤشر إليه كلمة (الرُّمَانتَيْنِ) على الجسد الناضج الغاوي الطّافح بأسرار الأنوثة والواعد بهتافها الإيروسي. أو فيما رسمه من صورة للفم وإظهار جمالية التبسم فيما يكشف عنه من بريق الأسنان وبياضها (وتَضْحَكُ عَنْ غُرِّ الثَّنَايَا)، أو في نقل صورة العين بريقها وصفائها. وهذا ما يجعلنا نفهم أنّ المرأة التي عناها الشاعر في مثل هذا الشعر هي "تشكيل جمالي بحت، وهذا يحتّم علينا أن نرى المرأة الشعرية وجودا لا موجودا ومن ثم، فإنّ بدنها بدن شعري أيضا ويمثّل جانبا واحدًا وإن كان أساسيا من وجودها" (هلال، 2007: ص 283) ذلك ما تنصّ عليه أبيات الحادرة، الشاعر قطبة بين محصن في قوله (المفضل، 1998: ص 26):

بكـرَتْ سُمـيةُ بكـرةً فتمتَّـعْ وغدَتْ غُدُوَّ مُفـارقٍ لم يَرْبَـعْ
وتـزوَّدتْ عَيْني غَـداةَ لقَيتُهـا بِلِوَى البُنَيْنَـةِ نظـرةً لم تُقْلـعْ
وتَصَـدَّفَتْ حتى اسْتَبَتْك بواضِحٍ صَلْتٍ كمُنْتصِبِ الغـزَالِ الأَتْلَعْ
وبمُقلَـتي حوراءَ تحتسـبُ طرفَـها وسْنـانَ حـرَّةٍ مستـهلِّ الأدمُـع
وإذا تُنازِعـكَ الحـديـثَ رَأيتَـها حسـنًا تَبسُمـها لـذيذَ المَكْـرَع

بدأ الشاعر من حدث سردي، لحظة بكور سمية للرّحيل ودعوة هذا الرحيل الشّاعر لِيُصِيبَ متعة من وداع، فركّز وصفه على جمال جسد سمية، فتنته وجاذبيته مظهرا انتصاب عنق سمية وطوله مشبّها إيّاه بطول عنق الغزال ثم وصف فتور عينيها وحورهما (حوراء تحسب طرفها وسنان) وما في هذه الصفة من جمالية وتأثير، لينتقل بالوصف لفمها في حسنه وجمال تبسّمه، ولذة ريقه فهي حسنٌ تبسّمها لذيذُ المكرع. وهي أبيات تؤكّد اهتمام الشاعر الجاهلي بوصف المرأة وحضور جسدها الجميل الغاوي في كُلِّيَتِهِ أو في بعض أعضائه، فقد تتابعت مجموعة من

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111-4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

الصّفات في الجزء العلوي من جسدها؛ طول عنق سميه وبياضه، حور عيني سمية وفتورهما، حسن جمال الفم تبسّمها ولذة ريقها.

يتحدّث الشاعر عن المرأة، وبالتحديد إظهار العلاقة العاطفية بها، من خلال حدث الفراق وموقف الرحيل وما يميزه في النفس من دفق شعوري أليم، حاول الشاعر أن يتغلب عليه بالارتواء من جمال حبيبته وجاذبيته الساحرة، حيث ركّز على مجموعة من الصفات فهي سبته في قوله (حتىّ استبتك) وهو فعل يحرّر المعنى من تقريريته ومضمونه الحربي (سَبْيُ النّساء) والانتقال به إلى الدّلالة الإحالية من خلال الصورة الاستعارية الدالة على قوة تأثير جمال عنقها وبياضه وملاسته (حتى اسْتَبَتْكَ بواضحٍ صَلْتٍ)، والتّشبيه في (كَمُنْتَصِبِ الغزال الأَثْلَعِ) وما أضافه هذا التشبيه من صفة طول العنق إحدى مقاييس الجمال المنشود في المرأة لدى العربي قديما، ثم لا ننسى الصّياغة الصّرفية في كلمة (اسْتَبَتْكَ) ووظيفة حروف الزّيادة فيها (ا. ت) وما دلّت عليه من إظهار مدى تأثير جمالها في نفسه. هذا التّأثير النّاجم عن حركة سمية (تَصَدَّفَتْ) أي انحرفت، إذ خلق نوعًا من الانخطاف في نفس الشاعر.

انتقل الشاعر بعدها إلى تتبع ملامح جمال أوصاف سمية، بالتركيز على عضو العين (بمُقْلَتِيْ حَوْرَاءَ) بكلّ ما تحمل كلمة حوراء من دلالة الاتّساع وشدّة البياض والسواد في العين وشدّة صفائها. ولذلك نجد من مظاهر الزينة عند المرأة إحاطة العين بالسواد والإثمد، لتحقيق عدة غايات كالمظهر الجمالي، حيث تزداد العين بروزا ووضوحا في صفحة الوجه وزيادة صفاء بياض العين واتساعها، وجلب انتباه الآخر واستمالته إلى هذا المظهر الجمالي والتّأثير الشّديد عليه. والشّعور بالرّضى والرّاحة. ولم يكتف الشاعر بهذا الوصف، وإنما راح يدخلنا في عالم سحري لهذه العين عند ذكر صفات جمالية أخرى تؤدّيها المفردات التالية (طَرْفُهَا) أي العين، من تطرف طرفا ترمش، وهي صفه جميلة في الأنثى، خاصة عندما أردفت بكلمة (وَسْنَانَ) وما تحيل عليه من فتور هذه العين حشمة وحياء، ثم في (مُسْتَهَلِّ الأَدْمُعِ) كناية عن العين، بالتّركيز على صفة جزئية تبرز زاويتي العين وحالهما من الوسن والفتور وماله من سحر وجاذبية لبعض الصفات المعنوية في المرأة.

لقد ساق الشاعر مجموعة من الأوصاف لعضو العين، وكل وصف يضيف خاصية جمالية لها، دلّت على شدّة تأثر الشاعر بجمالها، وخلقت إحساسا جميلا وراحة طربت له نفسه، وكذلك نفسية المتلقي، وهو يستقبل هذا الجمال المتدفق عبر سيل الكلمات الواصفة، إذ خلقت صورة فتّانة للعين يدركها الحس ويتّأملها الشّعور. وهنا تظهر قيمة الوصف وجمالياته وتأثيره عبّر عنها بـ: (فتَمَتَّعْ، نَظْرَةً لمَ تُقْلِعْ، اسْتَبَتْكَ).

يتواصل وصف المحبوبة، وينتقل فيه الشاعر إلى التّركيز على الفمّ من خلال معجم دال عليه (الحَدِيثِ التَّبَسُّمُ، لذِيذَ المَكْرَعِ). أي ما يُكْرعُ، يرشف من ريقها، وجمالية التبسّم، هو أسلوب جميل وذكيّ من الشاعر "لتنميق الحاجة الجمالية (لِلْفَمِ) وتعدّى إلى اكتشاف الجميل غير المادي، بل هو "إثارة الخفايا المعنوية وكل ما يبعث على الرّاحة والدّفء، ويحمل على الانتشاء والتّفكير... ويثير كوامن الإحساسات" (يوسف، 2002: ص 260).

ذلك أن التّبسم هنا يولّد ملامح حسن جديدة، يرحل عبرها المتلقي، في إطار الصّورة الكلّية لهذه المحبوبة من خلال الاسم (سُمِيَّةُ) بصيغة التّصغير، بكلّ ما تفجّره هذه الصّيغة من ترخيم وتحبيب وتودّد. وما يحيل إليه على الحقيقة من نعومة وليونة وبضاضة، كجسد مثير رغبوي ومشتهى في عالم اللغة والشعر، كلّ ما يقال عنه روعة جسد متخيّل مرغوب.

بناء على ما سبق، ومن خلال النماذج المختارة حول جمالية وصف المرأة في الشعر الجاهلي. فإنّ الشاعر الجاهلي قدّم لنا صورة تامة وكاملة للمرأة في الرّواية الشّعرية الجاهلية تتمثّل جَسَدَها الممهور بمعاني الجمال والحسن في كل أعضائها، وأنّ خطاب الوصف الذي أُنتج حولها في تلك المرحلة تشكّل من كلّ ما هو قيمة في جسدها، إذ نعثر دائما على نماذج خلّد فيها الشاعر محبوبته، وهو ما نجده في أبيات لشعراء عديدين أيضا، مثل قول عمرو بن كلثوم.

ذِراعِيْ عَيْطَـلٍ أَدْمَـاءَ بَكْرٍ تَـرَبَّعَت الأَبَـارِحَ والمتُـونَا
وثديا مثلَ حقّ العاجِ رَخْصًا حَصَانا من أكُفِّ اللاَّمِسينَا
وسـارِيتَيْ بَلَنْـطٍ أو رُخَـامٍ يَرِنُّ خَشاشُ حَلْيِهِما رَنينـا

صورة لفتاة، تكشف عنها علامات التّجويد المختارة في متن النص، لمتخيّل صورة نموذجية تجنّ لها العقول "لكننا نرى أيضا، بأن هذه صورة مثالية، إذ ليست صورة عذراء بعينها ولكن أيقونة تم رسمها اعتمادا على كمّ هائل من صفات الجمال الحسّي، من هنا يمكن القول بأن امرأة الجاهليين هي من النّفاسة بحيث لم يكن لها وجود سوى في الحلم" (سلام، 2005: ص 84) صورة مُؤمْثَلَةٌ للأنوثة والجسد الأنثوي، المشتهى الموعود حيث المتعة المنبسطة على طول صورة هذا الجسد. "إنّها العنصر الحقيقي والعامل الأساس في الصورة إلى درجة أن معالجة علامات الأنوثة تصير وعدا بالمتع التي تشير إليها هذه الأنوثة" (سلام، 2005: ص 87) المنتشرة على كل أعضاء جسد المرأة التي يبرزها الوصف.

3- الجسد وشعرية الأنوثة:

تحيل كلمة الشعرية إلى حقيقة الإطار الذي يتنزل فيه علم الأدب؛ الكلام الفني الجيّد والإحساس الجمالي الذي يترتب عنه، خصوصا عندما يرتبط بمنظوم القول "كجنس من الكلام يتميز بكونه فنّا لفظيا جيدا ميسمه الجمال وجوهره الغموض وغرضه الوضوح، ينجزه كائن فطن يشعر بما لا يشعر به غيره" (عامر، 2007: ص 22) والجودة هي الأثر الانفعالي والتّأثير الشعوري أو الإحساس الجمالي الذي يترتب عن التّشكيل الفني الجيّد، وبهذا تصبح الشّعرية كتأثّر انفعالي دالّة على التّخييل الذي تصنعه العلامات اللّغوية في متن النّص الشّعري، كون الشّعرية تتأسّس على مرجعية ترتدّ إلى التّشكيل الشّعري أو الاستخدام والصياغة المتميّزة للعناصر المشكّلة للشّعر وتفاعلها من لفظ ومعنى وأسلوب وموسيقي، وهو ما حدّده الفكر النقدي باعتبارها تهدف إلى "تكوين نظرية عامة ومجرّدة ومحايثة للأدب بوصفه فنّا لفظيا، وأنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللّغوي بموجبها وجهة أدبية" (عامر، 2007: ص 22) وعلى مرجعية نفسية ترتد إلى الجانب التّأثيري الذي ينجم عن هذا التّشكيل فتحصل اللذة والمتعة والإدهاش.

أما الجسد، وحتى لا نبتعد عن غايتنا المنوطة بعنوان البحث، فإننا سنركّز على مفهومه من وجهة النظر الأدبية، وسنأخذ بمصطلح الجسد التّخييلي: الجسد الذي نجده في الفنون والآداب وجميع أشكال التّخييل، الجسد المفارق لواقعيته الذي تصنعه اللغة، حيث ينحلّ المحسوس في الدّال ويكون تابعا لقول أو معنى "الجسد الذي يتمظهر في النّصوص التّخييلية، ويأخذ طابعًا خاصّا لكونه ممزوجا باللغة والبلاغة، فيصبح مكوّنا خطابيا" (حسين، 2010: ص 206) هذا الجسد اللغوي الذي أشارت إليه أشعار الشعراء ونصوص الرّواية، والذي يمكن البحث عنه وتحليل دلالاته باعتباره إشارة وعلامة دالة لا يمكننا تحديده إلا من باب التأويل والمجاز "ولكننا نستشعر هالته وجماله من

خلال الدّلالات الخطابية والإيحائية والإشارية، ولذا فالجسد بهذا المفهوم بناء رمزي" (محمد، 2019: ص 12) خرج عن إطار النظرة القديمة التي وضعته في دائرة التّهميش والثّانوي والإلحاقي وأخذ مفهومه الجديد عندما أخرج من ماديته الخالصة المنغلقة وأصبح "مركزا دلاليا يتميز باحتكار المعنى وعلامة، مفارق للواقع تصنعه اللغة" (محمد، 2019: ص 09).

إنّ الطّابع التّخييلي للجسد كمكّون خطابي تحوّل من واقعيته إلى جسد تمثيلي مجازي من خلال الدّلالات التي يحيل عليها" فالجسد عبارة عن تخييل بحيث لا يمكن القبض عليه إلا عبر المجازات والتّشبيهات والكنايات والاستعارات"(حسين، 2010: ص 206) التي تصبح بديلا له تثير المتلقي وتغويه في الشعر العربي الجاهلي الذي تناول وصف المرأة. بحيث يصير ذلك الوصف مثيرا إغوائيا، يأخذ القارئ إلى فضاءات التشهي والتمني والالتذاذ والاستمتاع، بما يثيره وصف الجسد الجميل من إحساس وعاطفة ترتبط بنوع العضو الذي ينقل لنا التأثير الجمالي والانطباع الحسي، فالجسد الأنثوي بهذا الانطباع يوزّع لذته على جميع أعضائه ويفجّر الشّهوة ويكثّف النّشوة، ويخلق في كل عضو فيه عيونا تراه، والشّهوة من مقتضيات حبّ النّاس للنّاس، فهي مظهر للقرب الحسّي والمعنوي، وهو ما يظهر في القصائد التي تناول فيها الشاعر الجاهلي المرأة بالوصف في جميع أعضائها وشكّلها عبر اللغة الشعرية وعبر الصور المجازية المتراصّة علامات لامرأة مثالية، وأعطى جسدها أبعاداً إغرائية من خلال تمثّلاته الحسّية المفعمة بالأنوثة بوصف تقاطيع جسدها وتتبّع بعض الأعضاء فيها اهتم بتجليتها، من ذلك ما جاء في معلّقة عمرو بن كلثوم، التي استحضر الوصف فيها الجسد العاري للمرأة كمثل أعلى للجمال والكمال حيث يقول (محمد، 2010: ص 218-219):

تُريكَ إذا دَخلْـتَ على خَلاءٍ وقدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكـاشِحِينـَا
ذِراعِـيْ عَيْطَـلٍ أَدْمَـــاءَ بَـكْرٍ هَجانٍ تَرَبَّعَت الأَبارِحَوال متُونَا
وثَدْيًا مثلَ حقّ العاجِ رَخْصًـا حَصَانا من أكُفِّ اللاَّمِسيـنَا
وَمَتْنيْ لَدْنَةٍ سَمِقَتْ وطـــالَتْ رَوادِفُـــها تَنُـوءُ بمـا وُلِينـَا
وَمَأْكَمَةٍ يَضيقُ البابُ عنـــها وكَشْحا قد جُنِنْتُ به جُنُونَا
وَسَارِيتــي بَلَنْـــطٍ أو رُخـــامٍ يـَرِنُّ خَشـَأُش حَلْيِهِمَـا رَنِينـَا

ركّز الشّاعر في هذه الأبيات على مفاتن المحبوبة الحسية، فقد صورها بيضاء وقد ظهرت الناقة في (ذِرَاعِيْ عَيْطَلٍ هَجَانٍ) أو في صورة أعمدة الرخام في (وَسَارِيتي بَلَنْطٍ) أو (وثَدْيًا مثلَ حقّ العاجِ)، حيث يتدفق شعر وصف الجسد بتحفيز بياض البشرة في جسد المرأة القصيدة، ويمنحه جمالية في اللّون والملاسة والاستواء، تثير لذّة يحفّزها بياض البشرة وامتلاء السّاقين ونعومتهما في متخيّل هذا النص.

وهي أيضا سمينة ممتلئة شحما ولحما طويلة ليّنة تثقل أردافها، ويدقّ خصرها حتى يكاد يتثنى أمام ضخامة ما يعلوه وما يليه، وهي صورة عكست الأثر الجمالي لجسدها، الذي صار مركز التجلّي النّصي على مستوى اللّفظة والرّؤية الفضائية للنّص الشّعري ذاته. وهو ما تلوح به الألفاظ التي تمثّلت أنوثة هذه المرأة الشّعرية، وركّزت على بدانتها وحرصت على إبرازها في أعضاء جسد المرأة القصيدة؛ فهي عظيمة (مَأْكَمَةٍ)، وهي اللّحْمَةُ على رأس الورك و(يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا) و(لَدْنَةٍ).

ويشتغل الوصف في النص ليعزز هذه الصورة، من خلال تتابع الوصف للسمنة والبدانة، وذلك ما نجده (رَوَادِفُها تَنُوءُ بما وَلَيْنَا)، وامرأة تنوء بها عجيزتها أي تثقلها، وهي تنوء بعجيزتها أي تنهض بها، مثقلة، "والنُّوءُ السّقوط أي أن عجيزتها تُنيئُها بها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها في أردافها" (علي، 2002: ص 139). والبدانة عند العرب مظهر جمالي "ومقياس للجمال الأنثوي المثالي في النسّق الثّقافي الجاهلي يلبّي هتافات الجسد الذكوري الأيروسي" (لخضر، 2019: ص 135) ولذلك، تكثر المفردات التي تدل على البدانة والسّمنة في المتن الشّعري الذي خلّد لنا تغزّل الشاّعر بسمنة المرأة وبدانتها. إن الأعجاز في متخيّل الوعي الجمعي أنموذج للوجود الريّان، فمع الميل والميلان في (تَنُوءُ بمَا وَلَيْنَا) وفي (مَأْكَمَةٍ يضِيقُ البَابُ عَنْهَا) إذ يقول في البيتين (محمد، 2010: ص 219):

وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمِقَتْ وطـــالَتْ رَوادِفُـــها تَنُــوءُ بمـا وُلِينـا
وَمَأْكَمَةٍ يَضيقُ البابُ عنـــها وكَشْحا قد جُنِنْتُ به جُنُونا

تحصل لحظة التّهييج الجسدي، وإثارة الشّهوة والبهجة والمتعة في جسد القصيدة من خلال إيقاع ميلان الجسد (تَنُوءُ بمَا وَلَيْنَا) حيث تصبح سيميائية الحركة المتجاذِبة للأرداف في علاقتها بما يليها من الأعضاء عُلوًا وسُفلا، التي يولّدها هذا الجسد الممتلئ علامة على اكتمال الأنوثة، وتوقّد حسّية هذا الجسد وشهوانيته وخصوبته. وتتعزّز هذه الدّلالة من خلال عين الوصف في (مَأْكَمَةٍ يضِيقُ البَابُ عَنْهَا) والمَأْكَمَةُ هي العجيزة، "والأعجاز صفة جامعة للأنوثة المكتملة القادرة على الإمتاع والإخصاب ولذا استغرقوا (الشّعراء) في وصفها واستحسنوها أيّما استحسان وفتنوا بها أيّما افتتان له (محمد، 2019: ص 78).

وليس المقصود بالجسد الأنثوي المكتمل هنا "حضور الأنثى في جسد القصيدة بوضوح في البنية السّطحية للنّص، ولكنّه جسد متخيّل ومرسوم ومختلق باللّغة وظلالها القريبة والبعيدة ومقارناتها التركيبية، فهو جسد تستحضره اللغة والصورة" (محمد، 2019: ص 68-69) وهو ما استدعاه التعبير المجازي في الكناية (يَضيقُ البابُ عَنْهَا) التي تضمّنها البيت، ومن ثم يصبح "الجسد المجازي أو اللّغوي يحاكي أصوله المرجعية" (محمد، 2019: ص 69) ويُبَرْكِنُ المتعة والجمال الكامن فيه بإنشاء علاقة تبادلية بين "جسد اللّغة التي تمثّل قناعا تجميليا له، ومخزونا أنطولوجيا لتوليد جمالياتها" (محمد، 2019: ص 69) بتركيز كثافة اللّحم ووفرته في جسد أنثى القصيدة، وبخاصة عجز المرأة الذي يمثل عند العرب "أحد الوجهين بل أحسنها فالوجوه الحسان كثيرة والأعجاز قليلة" (محمد، 2019: ص 79).

وتتوالى مظاهر البدانة والسّمنة التي يغذّيها الوصف بامتداداته إلى أعضاء أخرى لتكشف عن التّناسق الجسدي لهذه المرأة المثال التي أبدعها الوصف (ذِرَاعِيْ عَيْطَلٍ، مَتْنِيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وطَالَتْ، سَارِيَتِيْ بَلَنْطٍ أو رُخَامٍ)، وقد بدأ الشاعر الوصف من الأعلى إلى الأسفل، وبهذا تتعدّد الدّلالة الجمالية لجسد المرأة الموغل في الأنوثة بالتركيز على الصور البصرية المتتابعة، وهو ما انفتحت عليه الأبيات في (تُرِيكَ).

وبهذا يصبح الوصف حاملا للدّلالات المحتملة للإغراء والغواية والتميّز الجمالي للجسد الأنثوي المرغوب فيه من خلال ملمح البدانة الذي كشفت عنه اللغة المجازية الاستعارية والتّشبيهية والكنائية وما فجّرته من طاقات الإيحاء، أو في شَدْوِ اللغة وتراقصها (جُنِنْتُ به جُنُونَا) واحتمالاتها للهزّة النفسية التي استجاب المُدرِكُ الحسّي فيها للسّمنة.

من هنا كان وصف الجسد الأنثوي بهذا الوضع تلبية وإرواء لعطش الأيروس الذكوري وهتافاته عن طريق الشّكل الإغرائي الذي صيغ عليه والتركيز على مواطن الخصوبة واللذة حيث مواطن الامتلاء والبدانة في الأرداف، والذراعين والساقين والثديين.

ويتمثل المعطى البيولوجي الطبيعي للمرأة كونه خطابا أيروسيا يختزل دلالات الحبّ والجمال، والخصوبة، وهو ما يفتح نصّ الجسد على ممكنات ثاوية، يمكن تتبعها من خلال نسق الحياة الاجتماعية والدينية، حيث تقفز الدّلالة الاعتبارية لمكانة المرأة رفاهيتها وتنعّمها، ومكانة أهلها، ومن ثم نستطيع أن نفهم حيوية الصّورة المفعمة بالأنوثة النّاعمة، حيث تتضافر الأوصاف المقرونة بأعضاء الجسد في (ذِرَاعِيْ عَيْطَلٍ، ثديا رخصًا مَتْنِيْ لَدْنَةٍ. رَوَادِفُهَا تَنُوءُ، مَأْكَمَةٌ، سَارِيَتِيْ بَلَنْطٍ) لتقديم هذا الجسد ناعما، لينا مشتهى وما تتيحه هذه المفردات من ممكنات الدّلالة على الأنوثة، ثم تأثير هذه الأنوثة على الوجدان، بما تحمله هذه الكلمة من دلالة الميل والانجذاب والشّوق واللّذة والاستمتاع. وبهذا "فالشاعر يعطي الجسد التّمثال أبعادا تشكيلية غاية في الإغراء والغواية ويظهر ذلك من خلال الجسد العاري بكل تمثّلاته الحسية وتضاريسه الملتوية والمفعمة بالحيوية الناعمة" (لخضر، 2019: ص 135) لذلك لا غرو أن وجدنا الشاعر عبد المسيح بن عسلة وهو يصف مغنية يهلهل به ولا يصبر عليه، حيث يقول (المفضل، 1998: ص 158):

هلهِلْ لِكَعْبٍ بعدَ ما وَقَعَتْ فَوْقَ الجَبِينِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ
جَسَدٌ بِهِ نَضْحُ الدِّماءِ كما قَنَأَتْ أَنامِلُ قاطِفِ الكَرْمِ

فالمعصم (فَعْمٌ) أي ممتلئ، وهي علامة دالّة على البضاضة والسّمنة، وإشارة إلى نعومة هذا الجسد الذي ورد بلفظه الصريح في البيت الثاني (جَسَدٌ بِهِ) وهو لفظ ينسجم في المعنى مع العضو الذي دلّ عليه قبله (مِعْصَمٍ فَعْمٍ) أما جملة (بِهِ نَضْحُ الدِّمَاءِ) فهي علامة على النّعومة واللّيونة والصّحة، وهكذا يصبح وصف جسد المرأة من هذا المنظور تمثيلا للذوق الجمالي عند العربي في الجاهلية الذي لا يستطيع مقاومة إغراء أنوثة هذا الجسد مجسدة في الامتلاء والسمنة. وهو ما دلّ عليه الوصف في (مِعْصَمٍ فَعْمٍ) عندما أخبر بعدم الصبر عنه في قوله (هَلْهِلْ لِكَعْبٍ بعدَ ما وَقَعَتْ فَوقَ الجَبِينِ) فحسب الشّارح: "ردّ عنها كعبا فلا يصبر عليها" (المفضل، 1998: ص 158) أي عدم الصّبر على مقاومة جسد المغنية الموصوفة في القصيدة (المفضل، 1998: ص 158).

جَسَدٌ بِهِ نَضْحُ الدِّمَاءِ كَمَا قَنَأَتْ أَنَامِلُ قَاطِفِ الكَرْمِ

فالأنوثة مطلوبة في المرأة، والقصيدة الجاهلية شكّلت لنا أنثى مرغوبة بالتركيز على مظاهر الفتنة في الأوصاف التي خلقت لنا جسداً نصّاً يمور لحما وسمنة، يغذي الرغبة والوصول إلى اللذّة. جسد مشتهى شكّلته مثل هذه النّصوص الشّعرية الجاهلية، والتي ركز الوصف فيها على العجيزة الأرداف، والأطراف، والثّديين، والبطن المتن والوجه الذي له دوره الخاص أيضا في الدّلالة على جاذبية وسحر الأنوثة من خلال وصف الفم، والعين والخدّ؛ حيث يستعير له الشّاعر من جماليات الحيوانات التي تعيش في بيئته. وهو ما نجده في قول الحادرة وهو يتغزّل مستعيرا من الغزال بعض صفاته (المفضل، 1998: ص 26):

وتَصَدَّفَتْ حتّى اسْتَبَتْكَ بِوَاضِحٍ صَلْتٍ كَمُنْتَصِبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ

حيث يأخذنا الوصف عبر المجازات التي أوردها إلى الانهماك في الجسد الأنثوي المحسوس المغري، المتدفق أنوثة مطلبا للمتعة.. وهو ما دلّ عليه التّشبيه بالظّبية الغزال (بِوَاضِحٍ صَلْتٍ كَمُنْتَصِبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ) لينقل لنا جسد

المرأة الشّعري، وما فجّره من دلالات الحسن والبهاء والرّشاقة الموزعة في مفاتنها. وقد جاء تركيز الوصف هنا على انتصاب وطول عنق المرأة الشّعرية وفتنته وجاذبيته كما تنصّ على ذلك سميائية الفعل (حتّى اسْتَبَتْكَ) كعلامة لغوية على إغواء هذا الجسد الأنثوي الشّعري بمفاتنه العذبة. إذ السَّبْيُ لا يقع إلاّ على النّساء خاصة، لأنهن يَسْبَيْنَ الأفئدة أو لأنّهن يَسْبَيْنَ فَيَمْلِكْنَ.

وتنزلق عين الوصف لتنقل لنا جمالية العين وفتنتها من خلال الاختيار لدوال ذات مدلولات أنسب وأحسن في قوله (المفضل، 1998: ص 26):

وبمُقْلَتَيْ حَوْرَاءَ تَحسِبُ طَرْفَهَا وَسْنَانَ حُرَّةِ مُسْتَهَلِّ الأدمُعِ

فسميائية الجسد في (بمُقْلَتِيْ حَوْرَاءَ) كعلامة دالة على شدة الفتنة والسّحر، تستدعي عيون بقر الوحش من حيث صفتي الاتّساع والحور وشدّة البياض والسواد. وهو ما ينصّ على الصّفاء الذي تجليه اللغة بجمع اللونين الأبيض والأسود في عين هذه المرأة القصيدة، ثم في (وسْنَانَ) وما تحيل عليه كعلامة على التّخصيص في حالة معينة هي الفتور وما تستدعيه من سكون وعجز يغري بالمطاوعة والاستسلام كصفات مرغوبة مشتهاة في المرأة.

وبهذا تستحضر اللغة، كعلامات سميائية، جسدًا مشتهى يوصل اللّذة إلى قمتها من خلال عضو العين الذي هو في الأصل علامة اتصال وتواصل جسدي. وتتعزز هذه اللّذة من خلال سيميائية الفم في قول الشاعر (المفضل، 1998: ص 26):

وإذا تُنازِعُكَ الحديث رأيتها حَسَنا تَبسُمُها لذِيذَ المَكْرَعِ

والفم" مثير مغري وأوّل مناطق الشّهوة في الجسد الأنثوي الدّاعي إلى القُبَلِ. والقبلة تواصل بين جسد الذّكورة وجسد الأنوثة، وتجدّد لرغبة الوصل، وميلاد حياة جديدة يتواصل منها الجسدان ويتصلان" تظهر الصورة الجسدية للمرأة القصيدة هنا من خلال سيميائية الحديث، والتّبسّم، وهما صفتان ارتبطتا بجمال المرأة المعنوي: والحديث هو علامة على التواصل وقوة العلاقة في حين تكشف سميائية التّبسّم عن العشرة المكتملة والملاعبة والفرحة والرّضَى. ذلك أن الضّحك هو علامة اتصال وتواصل كالحديث، فهو لغة جسدية مثيرة لا إشباع لها "بمعناها اللّغوي المستعصي على التّعبيرية" (محمد، 2019: ص 47)، وتكتمل صورة الفم بالإشارة اللغوية (لَذِيذَ المَكْرَعِ) كعلامة سميائية تحيل على الرّيق وأثره اللّذيذ، وهو استدعاء لشهوة القبلة ورغبة الوصل الجسدي مع هذا الجسد الأنثوي، باعتبار القبلة أول مناطق الشّهوة في الجسد الأنثوي.

وبهذا يصبح جسد المرأة القصيدة يمارس حضوره الفاتن من خلال عضو الفم ومثيراته، بما بثّه من دلالات الغواية والاشتهاء والمتعة داخل النّص، وما ولّده من تأثير انفعالي عبر متخيّل اللّغة الواصفة ومجازاتها الموحية.

خاتمـــة:

نستنتج مما سبق، اهتمام الشاعر العربي بالمرأة ووصف جسدها في الشعر الجاهلي، فقد عكست صورتها في هذا الشعر رؤية جمالية، تمثّلت في معاني الحسن والجمال، كما تجلى في وصف جسدها وما حمله ذلك من دلالة على أنوثتها، بالتركيز على مناطق الإغراء والشّهوة: العجيزة، والأطراف، والصّدر، والوجه، والعينين والفم، إضافة إلى الأثر الانفعالي والجمالي الذي ولّده متخيّل اللّغة ومجازاتها، وبذلك أصبح الجسد القصيدة علامة سيميائية دالّة على معانٍ وإيحاءات عدة، تحاكي الأصول المرجعية لهذا الجسد، وهو ما حقّق مفهوم شعريّته كمكوّن خطابي

وعلامة دالين على مجموعة من المعاني الممكنة والمحتملة، يقولها الجسد النّص وتستدعي من خلاله صورة حياة الإنسان العربي في ذوقه الجمالي وبعض قيّمه المرتبطة بالمرأة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الأب جبرائيل رباط، (2007)، بحث في الجمال والفن: دراسة وتحليل سعد الدين كليب، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق.

2- حسين علام، (2010)، العجائبي في الأدب من منظور السرد، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر.

3- خالد محي الدين البرادعي، (2005)، تعدّدية النمط في الشعر الجاهلي وظلاله الطويلة، مج1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا.

4- سلام الكندي، (2005)، الراحل على غير هدى شعر وفلسفة عرب ما قبل الإسلام، تر: محمد بنعبود، منشورات الجمل، بغداد.

5- عامر الحلواني، (2007)، شعرية المعلقة، امرؤ القيس لبيد بن ربيعة زهير بن أبي سلمى، مطبعة السفير الفني، ط1، صفاقس.

6- عبد الحسن حسن خلف، (2017)، القيم الجمالية في الشعر الجاهلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت لبنان، عمان الأردن.

7- علي عبد الحليم حمزة، (2002)، القاموس الجنسي عند العرب، رياض الريس للكتاب والنشر، ط1، لبنان.

8- لخضر هني، (2019)، سيمياء الأنموذج في الشّعر الجاهلي، أفكار للدراسات والنشر التوزيع، ط1، دمشق، سورية.

9- محمد سيد عبد العالي، (2019)، شعرية الجسد في الشعر الأهلي، السّفور الأنثوي والاحتجاب الذكوري، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة.

10- محمد مفيد قميحة، (2010)، شرح المعلقات السبع، دار ومكتبة الهلال، ببيروت.

11- مشيلا مارزانو، (2012)، معجم الجسد، مج 1 تر: حبيب نصر الله نصر الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان.

12- (المفضّل محمد بن يعلى الضّبّي الكوفي، ت176هـ) (1998)، المفضّليات، تح: قصيّ الحسين، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1، بيروت.

13- (ميمون بن قيس الأعشى، ت07هـ) (د.ت)، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد حسين، المطبعة النموذجية، د ط، مصر.

14- (النابغة الذبياني، ت604م) (د.ت)، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

15- هلال الجهاد، (2007)، جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.

16- يوسف الحنّاشي، (2002)، مقومات الذوق الجمالي العربي من خلال الشعر العربي، صورة المرأة نموذجا، مركز النشر الجامعي، تونس.